

التبيان في تفسير القرآن

(245) □□ ابتغي حكما " أي أطلب سوى □□ حاكما، ونصب أفغير □□ بفعل مقدر يفسره (أبتغي) تقديره أأبتغي غير □□ أبتغي حكما، والحكم والحاكم بمعنى واحد، إلا أن الحكم هو من كان أهلا أن يتحاكم إليه فهو أمدح من الحاكم، والحاكم جار على الفعل، وقد يحكم الحاكم بغير الحق، والحكم لا يقضي إلا بالحق لأنها صفة مدح وتعظيم. والمعنى هل يجوز لأحد أن يعدل عن حكم □□ رغبة عنه، لأنه لا يرضى به؟ ! أو هل يجوز مع حكم □□ حكم يساويه في حكمه؟ ! وقوله " وهو الذي " يعني □□ الذي " أنزل اليكم الكتاب مفصلا " وإنما مدح الكتاب بأنه مفصل، لأن التفصيل تبين المعاني بما ينفي التخليط المعمي للمعنى، وينفي أيضا التداخل الذي يوجب نقصان البيان عن المراد. وإنما فصل القرآن بالآيات التي تفصل المعاني بعضها من بعض وتخليص الدلائل في كل فن. وقيل: معنى (مفصلا) أي بما يفصل بين الصادق والكاذب من أمور الدين. وقيل: فصل فيه الحرام من الحلال، والكفر من الإيمان، والهدى من الضلال - في قول الحسن - . وقوله " والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق " لا يجوز أن يكون على عمومه، لأن كثيرا من أهل الكتاب، بل أكثرهم جهال لا يعرفون. وقوله: أهل الكتاب، قد يستعمل تارة بمعنى العلم، وبمعنى الإقرار أخرى، كما يقال للعلماء بالقرآن: أهل القرآن. ويقال لجميع المسلمين أهل القرآن بمعنى أنهم مقرون به. وقوله " يعلمون أنه منزل من ربك بالحق " قيل في معناه قولان: أحدهما - يعلمون أن كل ما فيه بيان عن الشيء على ما هو به، فترغيبه، وترهيبه، ووعدده، ووعيده، وقصصه، وأمثاله، وغير ذلك مما فيه كله بهذه الصفة والثاني - أن معنى " بالحق " البرهان الذي تقدم لهم حتى علموه به.